

المَحْدُشُونَ فِي عَهْدِ السَّيْطَانِ الْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

د. أحمد الجبراني

المبحث الأول

المولى محمد بن عبد الله⁽¹⁾

(1134 - 1204 / 1721 - 1789)

من الصعوبة الاحاطة في بحث كهذا بكل ما يتعلق بحياة هذا الملك لذلك فاني سأقتصر على الجانب العلمي من حياته، وخاصة ما يتصل بعلم الحديث، مع نوع من الايجاز والاقتضاب.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن اسماعيل الشريف الحسني العلوي، سلطان العلماء وعالم السلاطين⁽²⁾ المحدث الفقيه الأديب المشارك في عدة علوم كالتاريخ والسيرة وغيرهما.

ولد بمكناس سنة 1134 هـ / 1721 م في أواخر عهد جده المولى اسماعيل، وبالتحديد قبل موته بخمس سنوات، وهو الزمن الذي تتحدد فيه الشخصية، أي انه ولد في اوج عظمة الحكم الذي وصله واضع أسس الدولة العلوية وموحد تراب المغرب بعد اخويه محمد والرشيد.

هذا من حيث الزمان، اما من حيث المكان، فهو بلاط يزخر بالعلماء والأدباء، بل ويسمو علما وعرفانا فوق كثير من بلاطات الدول المعاصرة وكفى أن يستدل بالتنظيمات وبما كانت عليه المكتبة الملكية الاسماعلية التي كانت تحتوي على اثني عشر الف مجلد قبل عهد الطباعة، حسب رواية المولى عبد السلام بن محمد بن عبد الله في كتابه «درة السلوك».

فمن ذلك نستنتج طبيعة الجو الذي ينشأ فيه وليد أكبر أولاد المولى اسماعيل وهو المولى عبد الله أحب أبنائه الى نفسه⁽³⁾.

وليس هذا فحسب، بل حتى المرأة التي تولت تربيته والعناية به وملازمته هي سيدة عالمة أدبية فقيهة، جدته وزوج ومستشارة المولى اسماعيل السيدة خنائة بنت الشيخ بكار ابن علي بن عبد الله المغفري الشنقيطي⁽⁴⁾ المتوفاة بفاس سنة 1159 هـ / 1746 م، وهو التاريخ الذي تولى فيه الامير المولى محمد بن عبد الله الخلافة على مراكش، حيث كان سنه خمسا وعشرين سنة، اي انها عاشت بجانبه حتى بلغ مبلغ الرجال، ووصل الى مرحلة من العمر تؤهله ليكون خليفة، وبذلك كان لتربيتها أثر كبير على حياته.

كما تعهد بتعليمه وتأديبه جماعة من الشيوخ، وفي مقدمتهم عبد الله بن ادريس المنجرة، وكذلك الشراذي⁽⁵⁾.

وفي سنة 1143 هـ / 1730 م حيث كان سنه تسعة اعوام، رافق جدته المذكورة الى بيت الله الحرام، بصحبة جماعة من العلماء ورجال الدولة منهم القاضي ابو القاسم العميري والكاتب الوزير الشرقي الاسحاق⁽⁶⁾ وكان يوم دخولهم مكة يوما مشهودا.

رجع من تلك البقاع المقدسة وفي ذاكرته صور حية من المشرق وفي قلبه احساس بأخوة المسلمين والتفافهم حول الحرمين الشريفين وفي عقله انطباعات عن الحياة العلمية بالمشرق، وعلى الرغم من صغر سنه اذاك فقد كان لهذه الرحلة اثر لا يخفى على اتجاهه الفكري والسياسي برز جليا فيما بعد⁽⁷⁾.

أقام بمكناس في رعاية والده وعناية جدته، فدرس العلوم، ونشأ محبا للعلم وأهله واتسعت معارفه مع مرور الأيام.

ففي سنة 1159 هـ / 1746 م ولاه والده الخلافة على مراکش، لما رأى من نجابته وكفاءته، ولم تكن هذه المهمة لتشغله عن العلم والتحصيل، فقد اكب وهو في ريعان شبابه على مطالعة كتب الأدب والتاريخ والسياسة وأحوال العرب وإيامها، يقول أبو القاسم الزياني في ذلك: «... كان أيام خلافته بمراكش في حياة والده، ولع بسرد كتب التاريخ والأدب، الى أن تملئ منهما، وكاد أن يحفظ ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني، من كلام العرب وأشعارها ونوادرها وأشعار المولدين، وشعراء الاسلام الى ان تملئ من ذلك»⁽⁸⁾.

وفي سنة 1171 هـ / 1757 م بويع ملكا للمغرب بعد وفاة والده في هذه السنة وكان عمره اذاك سبعا وثلاثين سنة، فقام بمسؤوليته خير قيام وخطا بالبلاد خطوات جبارة في مختلف الميادين⁽⁹⁾ فبلغت شهرته الآفاق وأصبحت الدول تتودد اليه وتربط به علاقاتها.

وعلى ضخامة وخطورة المسؤولية التي تكلف بها فإنه استمر على عادته في الدراسة والمطالعة، وازداد تعلقا بالعلوم والعلماء وكان أول عمل قام به بمجرد بيعته ودخوله الى فاس هو اتصاله بأهل العلم وتعرفه عليهم⁽¹⁰⁾. والجدير بالذكر انه وقع تحول في منحاه العلمي فبينما كان قبل بيعته مولعا بكتب الأدب والتاريخ ونحوهما، أكب بعد توليته أمر البلاد على كتب الحديث والسيرة⁽¹¹⁾. ولا يعني هذا انه لم يكن يطالع هذه الكتب قبل بيعته، فمعلوم ان طبيعة التعليم كانت تقتضي ان يحفظ كل ناشئ القرآن ويقرأ الحديث وغيرهما، قبل اتجائه الى نوع معين من الدراسة، لكن المقصود هنا، ان المولى محمد بن عبد الله اتجه الى هذه الدارسة بعد اعتلائه عرش المغرب اتجاه تخصص وتفرغ، وهذا يبين لنا شيئا مهما، وهو ان السلطان اراد أن يبنى سياسته للبلاد على مبادئ إسلامية⁽¹²⁾ ولكي يضمن ذلك رأى أنه لابد من دراسة الحديث الذي هو أحد المصدرين الرئيسيين للشريعة الإسلامية وهو المفسر والمبين لكتاب الله العزيز، وهذا في رأبي هو سبب تحوله في اتجاهه الدراسي.

وهكذا انصرف المولى محمد بن عبد الله الى دراسة الحديث النبوي فأخذ يطالع كتبه بفهم وتعمق، وصار لا شغل له غيرها في أوقات فراغه من أعماله، فحصلت له بذلك ملكة في السنة وأحكامها.

ولم يكتف بالموجود من هذه الكتب في المغرب، بل تشوقت نفسه الى كتب حديثة أخرى لم تكن معروفة ببلاده قبل هذا العهد، ويخبرنا أبو القاسم الزياني انه اشترى في رحلته الثانية التي كانت سنة 1200 هـ / 1785 م الى اصطنبول⁽¹³⁾ الكتب التي أوصاه بها السلطان، يقول : «ولما قضيت الغرض واشتريت الكتب التي اوصاني بشرائها أمير المؤمنين وهي مسند أبي حنيفة النعمان، ومسند الامام الشافعي، ومسند الامام أحمد والطريقة المحمدية المختصرة من الأحياء، اقتصر فيها على ما هو مشهور، وبين أعلام الأمة يدور، واعطاني الوزير الأعظم اختصار المواهب الأربعة في سفر، وتأليف الدرر المتداول عندهم في الفقه الحنفي كخليل عند المالكية، وشرحه المسمى بالغرر على الدرر، في سفرين كالزرقاني...»⁽¹⁴⁾

فلاحظ من هذا النص ان الكتب الحديثة التي استجلبها السلطان من المشرق هي الكتب الثلاثة الاولى، الا أن الذي تأكد لي أن السلطان كانت لديه نسخ من هذه المسانيد الثلاثة المذكورة في النص قبل هذا التاريخ، بدليل انها كانت من بين المصادر التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه «الفتوحات الالهية في احاديث خير البرية» الذي كان الفراغ من تأليفه سنة 1198 هـ⁽¹⁵⁾ أي قبل رحلة سفيره الزياني بعامين.

ومهما يكن فقد قام المولى محمد بن عبد الله بقراءة الكتب الحديثة التي وردت عليه من المشرق، واستفاد منها في وضع مؤلفات فريدة، كما كلف العلماء بدراستها وشرحها بالاضافة الى غيرها.

وأسس المجالس الحديثة، وخصص بها جماعة من اعيان العلماء كما حدد لها اوقاتا مضبوطة لا يتخلف عنها حتى في أيام عطله، وكان بعد صلاة الجمعة يجلس بمقصورة الجامع بمراكش مع علماء هذه المدينة ومن يحضر عنده من علماء المغرب الوافدين عليه، يجالسهم اكراما لهم وتنويعا بقدرهم، ويذاكرهم في الحديث وفقهه والآداب وأيام العرب، وكانت له اليد الطولى في جميع ذلك، فيلقى عليهم من المسائل الغريبة في الحديث والسير والاخبار والعربية، مالا يهتدون اليه الا بعد اطلاع، وقد يبينها لهم إذا لم يجيبوه عنها⁽¹⁶⁾، وكان يجد نشاطا ومتعة في هذه المذاكرات والمناقشات العلمية، ويقول لهم متأسفاً : «والله لقد

ضيعنا أعمارنا في البطالة واللهم في حالة الشبيبة»⁽¹⁷⁾، يقصد بذلك دراسته للتاريخ والأدب، إذ في نظره انه يجب التمكن أولا من علوم القرآن والحديث قبل دراسة غيرها من العلوم، وهذا ما بينه في رسالة منه الى ابنه المولى علي خليفته بفاس، فقد بلغه أن ولده اعتنى بقراءة كتب التاريخ والأدب، فكتب اليه قائلاً : «ان كتب التاريخ والأدب هي آخر ما يقرأ، فإن اشتغلت بها اتلفت دينك وقراءاتك، ووقع لك ما وقع لي : فقد شغلت نفسي بها أيام الشباب وتركت القرآن والتفسير والحديث حتى حصلت على الندامة، فاياك ثم اياك ان تعمل عملي، فتكون مثلي، فتشبه بمن هو أعلى منك، ولا تشبه بمن ماثلك أو أدنى منك، فعملو همتك كما قيل :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام رباح

فان الله يرزق العبد على قدر همته...»⁽¹⁸⁾

فلاحظ أن المولى محمد بن عبد الله اراد ان يفيد ولده من تجربته ويوجهه التوجيه العلمي الذي ارتآه صحيحا، وهذه النتيجة التي وصل اليها لم يقصر افادتها على أولاده وذوي قرباه، بل نشرها بين الناس وخاصة طلبة العلم، فكان يشجع عن دراسة العلوم الدينية وخاصة الحديث، وينهى عن تضييع الاوقات فيما لا جدوى فيه حسب رأيه، من المختصرات الفقهية وعلم الكلام وغيرها، ولذلك حدد برنامجا تعليميا جعله يدرس في المدارس، والزم الأساتذة باتباعه وتنفيذه، فعين كتباً محددة في معظم الفنون جعل الدراسة تقتصر عليها، وركز في اختيارها على البساطة واليسر⁽¹⁹⁾.

ولم تكن علاقته مقتصرة على علماء المغرب، فقد كان يכתب علماء مصر ويكاتبونه، ويهدي اليهم ويحيونهم ويعرض عليهم ما يظهر له من المسائل وما يجمعه من المصنفات، ويقرظون له عليها، وكذلك كاتب شيخ الاسلام بالاستانة العليا وقاضي قضاتها وفقهائها⁽²⁰⁾.

ودراسته لعلم الحديث جعلت منه عالما سنيا سلفيا، يدعو دائما إلى الرجوع للسنة، وينهى عن البدعة، وكان سلفي العقيدة على مذهب الحنابلة، كما صرح بذلك في تاليفه، يرى الاكتفاء بالإعتقاد المأخوذ من مظاهر الكتاب والسنة

بلا تأويل، ويذم الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرين⁽²¹⁾ ولذلك نبذ الأشعرية المنتشرة آنذاك بالمغرب بسبب المجادلات العقدية التي يحتوي عليها هذا المذهب، والتي يراها بدعة منكرة في الدين، ومن هذا يتضح ما سبق تقريره من أن دراسة السلطان الحديثية لم تكن نظرية بحثية، ولكنها كانت من أجل استنباط أحكام تطبقها الأمة في حياتها، سواء في الاعتقاد أو التعليم أو القضاء أو غيرها.

ولم يقف اهتمام هذا السلطان العالم بالحديث عند المطالعة والدراسة والمناقشات، وإنما تعدى ذلك إلى التدوين، والجدير بالذكر أنه ابتكر طريقة جديدة في التأليف الحديثي لم يسبق إليها⁽²²⁾.

وهذه مجموعة من الكتب التي ألفها :

(1) — الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية⁽²³⁾ : وهو أشهر مؤلفاته، فرغ من تأليفه في جمادى الثانية سنة 1198 هـ، وترجع شهرته واعجاب العلماء به إلى النظام البديع الذي اتبعه في تأليفه، وهو نظام جديد لم يسبق إليه غيره من المحدثين، على كثرة ما ألف وجمع في علم الحديث والرواية، فقد رتب الأحاديث لا على الأبواب الفقهية كما فعل الإمام البخاري (ت 256 هـ) مثلاً، أو باعتبار الصحابي راوي الحديث كما فعل الإمام أحمد (ت 241 هـ) في مسنده، بل راعى في ذلك اجتماع الأئمة، أبي حنيفة (ت 150 هـ) ومالك (ت 179 هـ) والشافعي (ت 204 هـ) وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم (261 هـ)، أو أفراد أحدهم، أو بعض منهم برواية الحديث، فالأحاديث التي اتفق عليها الأئمة الستة تسمى الأحاديث السادسة، والتي رواها خمسة منهم تسمى خماسية، وهكذا أي رباعية وثلاثية، وثنائية⁽²⁴⁾، وقد اعتنى بهذا المؤلف العلماء والطلاب في حياة مؤلفه، وأقرؤوه في المغرب والمشرق، وتولى بعضهم شرحه، ومن أقرأه بالمغرب التاودي ابن سودة⁽²⁵⁾ ومحمد بن أبي القاسم السجلماسي⁽²⁶⁾ وكان ختمه للفتوحات في الرباط متم جمادى الثانية سنة 1201 هـ ومن شرحه محمد بن عبد القادر الصبيحي⁽²⁷⁾ وذلك في عهد مؤلفه.

أما في المشرق فقد حبس مؤلفه على أقرائه وتدرسه احباسا في المدينة المنورة والاسكندرية، فجعل سنة 1201هـ — لمن يقرأ الفتوحات في الجامع الصحيح الاسانيد⁽²⁸⁾ من أهل المذاهب بالمدينة مائة دينار في كل ختمة، يأخذ العالم مائتي دينار في كل ثلاثة أشهر عن ختمتهما، وحبس على من يقرأ كتاب الفتوحات ويدرسه في الاسكندرية أوقافا، واستمر العمل بذلك الى عهد المولى عبد الرحمان بن هشام⁽²⁹⁾. واطلع علماء الأزهر على هذا المؤلف فقرظوه معجبين به أيما اعجاب، ومن بينهم محمد بن محمد الأمير المالكي الأزهري، الذي قرأ جميع الفتوحات فوجد فيها «أنوار السنة مبيّنات بينات» ومحمد بن عبد المعطي الحريري الحنفي الأزهري⁽³⁰⁾ وباختصار فالفتوحات الالهية تدل على نضج التأليف في المغرب، ووصوله الى مرحلة التجديد والابتكار.

(2) — شرح الفتوحات الالهية⁽³¹⁾.

(3) — مسانيد الأئمة الأربعة أو الجامع الصحيح الأسانيد⁽³²⁾ : قال عنه أحمد الناصري :

«وهو كتاب نفيس في مجلد ضخّم التزم فيه ان يخرج من الأحاديث ما اتفق على روايته الأئمة الأربعة أو ثلاثة منهم او اثنان، فاذا انفرد بالحديث إمام واحد أو رواه غيرهم لو يخرجهم، وهذا المنوال لم يسبق اليه رحمه الله»⁽³³⁾ وهو يشمل أربعمئة حديث⁽³⁴⁾.

(4) — الجامع الصحيح الأسانيد المستخرجة من ستة مسانيد⁽³⁵⁾ : أتمه سنة 1200 وهو كتاب استخرجه من الصحيحين والموطا ومسانيد أحمد والشافعي وأبي حنيفة، ورتبه على أبواب الفقه من عبادات ومعاملات، وذيله بباين، أحدهما في المواعظ والرقائق، والآخر في فضل الذكر وأوقاته وآدابه، وختمه بفصلين، أحدهما في شرح قوله في مقدمة كتبه «الحنبلي اعتقدا» وثانيهما في الاثمة الأربعة وقد قرظه من علماء مصر الأمير والحريري، وتقريظهما بخطهما يوجد على ظهر نسخة منه بالخزانة الزيدانية⁽³⁶⁾ وهو يتكون من أربعة أجزاء.

(5) — الفتوحات الالهية الصغرى⁽³⁷⁾ : تشتمل كما ذكر في أولها على ثلاثمئة حديث وزيادة، وكان مراده أولا جمع أربعين حديثا، وقد خرج فيها

احاديث من الصحيحين والموطا ومسند الامام أحمد، ولم يكن قد ظفر بمسندي أبي حنيفة والشافعي بعد، وصدره بمقدمة في حديث «إنما الأعمال بالنيات» وقسمه كتباً على : الايمان ثم العلم والطهارة والصلاة والآذان وفرض الصلاة والجمعة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجهاد والأدعية والاذكار، وفي كل كتاب تراجم، وختمه بذكر آل البيت ومن استشهد منهم ومناقبهم ومناقب الخلفاء الأربعة وغيرهم، على نسخة منه تقرّظ بخط مشرقى⁽³⁸⁾.

(6) — طبق الارطاب فيما اقتطفناه من مساند الايمة وكتب مشاهير المالكية والامام الخطاب⁽³⁹⁾ : ذكر في مقدمته انه كان ألف كتابه :

(7) — بغية ذوي البصائر والألباب، في الدرر المنتخبة من تأليف الخطاب، وكان اقتصر فيه على عقيدة أبي زيد القيرواني وكتابي الطهارة والصلاة، ثم بعد سنة من تأليفه رأى كماله ببقية قواعد الاسلام «حسباً أشار به علينا الفقهاء الخيران الدينان فقيها العدوتين سلا ورباط الفتح سيدي محمد المير⁽⁴⁰⁾ وسيدي محمد بن عبد الله الغربي⁽⁴¹⁾» فألف.

(8) — الفتح الرباني، فيما اقتطفناه من مساند الأيمة، وفق الامام الخطاب، والشيخ ابن أبي زيد القيرواني.

ثم بعد سنتين من تأليفه أعاد النظر فيه ونسب المسائل لقائلها وسماه : طبق الارطاب : وفرغ من تأليفه أوائل ربيع الثاني سنة 1204 هـ فيكون آخر مؤلفاته⁽⁴²⁾.

(9) — مواهب المنان، بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان : انتهى من تأليفه سنة 1203 هـ وهو — كما يدل على ذلك عنوانه — كتاب ذكر فيه نظره في كيفية التعليم ومواد الدراسة وكتب التدريس. وذكر فيه أنه كان ذاهباً من مكناس الى مراكش سنة 1203 هـ، فلقي كثيراً من الأساتذة وجد كل من اختبره منهم لم يتمسك من علم دينه بقطمير⁽⁴³⁾ فـ «حملني ذلك — لما انطوى عليه الفؤاد من حب النصح للمسلمين — ان أجمع لهم مسائل مهمة من علم امور الدين، قرينة المقاصد، شهيرة الموارد، مقتصرها فيها على الضروري ليسهل حفظه على الصبيان، وهي أيضاً نافعة لمن اقتصر عليها في دينه من الشيوخ والكهول والشبان»⁽⁴⁴⁾.

(10) — رسالة في منهج التعليم.

(11) — رسالة في اختياراته المذهبية.

(12) — ترويح القلوب : جمع فيه ما استحسن من القصائد الشعرية⁽⁴⁵⁾. ومما مدح به هذا السلطان ارجوزة الأديب أحمد الونان⁽⁴⁶⁾ المعروفة بالشمقمقية، أولها :

مهلا على رأسك حادي الايق ولا تكلفها بما لم تطق⁽⁴⁷⁾

ومدحه أيضا المحدث الأديب أحمد ابن عثمان المكناسي⁽⁴⁸⁾ بقصيدة مطلعها:

غرام لا يحيط به بيان وشوق ليس يشرحه لسان
وقلب لا يزيله اضطراب عظيم كيف يمسه العنان
الى أن قال :

ملك في بساط الحسن شدت مناطقها لخدمته الحسان
بطاعته قضا لما رأوها سيلا فيه رشدهم استبانوا⁽⁴⁹⁾

توفي المولى محمد بن عبد الله مريضا قرب وادي الشراط عن بعض مرحلة من الرباط في 24 رجب 1204 هـ⁽⁵⁰⁾ / 1789 م.

المبحث الثاني :

أعضاء المجالس الحديثة

تمهيد :

لقد عرف هذا العهد تحقيق منجزة عظيمة تمثلت في تأسيس السلطان المولى محمد بن عبد الله للمجالس الحديثة، فكان أول من أنشأها في عهد العلويين، وقامت هذه المجالس بدور فعال في ازدهار الدراسات الحديثة بالمغرب، لما كانت تشتمل عليه من الدروس، والمناقشات واللقاءات بين العلماء، ولما كانت تبعثه في نفوس المحدثين من روح التنافس والتباري، مما يجعلهم يتطلعون الى المزيد

من الاطلاع في سبيل الابداع درسا وتأليفا، وتقديم أحسن مآلديهم بحضرة السلطان.

وقد ضمت هذه المجالس أعضاء عديدين، أمثال : محمد بن أحمد الغربي الرباطي⁽⁵¹⁾ ومحمد المير السلاوي ومحمد الكامل الراشدي⁽⁵²⁾ ومحمد بن عبد الصادق وعبد الرحمان بوخريص وأبي محمد التهامي بن عمرو الرباطي⁽⁵³⁾ وعبد الرحمان المنجرة وحمدون ابن الحاج وعلي بن ادريس الفيلاي وعبد السلام بن بوعزى حركات ومحمد بن عبد الله الغربي الرباطي⁽⁵⁴⁾ وغيرهم.

وفي هذا المبحث سنتعرف على بعض هؤلاء المحدثين، وقد رتبهم حسب تاريخ وفاة كل منهم.

عبد الرحمان المنجرة⁽⁵⁵⁾

(1111 - 1179 هـ / 1700 - 1766 م)

أبو زيد عبد الرحمان بن ادريس بن محمد بن أحمد المنجرة (أو المنجري) الحسني الادريسي التلمساني ثم الفاسي، ينتمي الى أسرة الشرقاء المنجريين الادريسيي النسب، هاجرت من تلمسان الى فاس أواسط المائة التاسعة للهجرة⁽⁵⁶⁾ / القرن الخامس عشر الميلادي واستوطنتها وقد ذكرهم محمد بن الطيب القادري في تقييده على «الذّر السني»، وأبو الفضل الشامي وأثنى عليهم ووصفهم بالعلم والصلاح، وذكرهم أيضا المؤرخ محمد الزبادي في فهرسته، وغيرهم، ونسب أسرة المنجرة مرفوع الى عبد الله بن ادريس باني فاس⁽⁵⁷⁾، واشتهرت بالمغرب في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي بفضل ما امتاز به اثنان من ابنائها في مجالات العلوم، وهما ادريس بن محمد بن أحمد الحسني الادريسي المنجرة، المولود عام 1076 هـ / 1666 م والمتوفى في 26 محرم 1137 هـ / 15 أكتوبر 1724 م⁽⁵⁸⁾ وابنه عبد الرحمان المترجم.

كان عبد الرحمان المنجرة مقرئا، بل إماما في القراءات، ومحدثا مشاركا في علوم العربية والأصول والتفسير والفقه والمنطق والتصوف.

ولد بفاس في 21 شوال 1111 هـ / 1700 م ودرس بها على والده

علم القراءات حتى فاقه فيها، ثم تلقى العلوم الشرعية الأخرى على محمد المسناوي (ت 1136 هـ / 1724 م)⁽⁵⁹⁾ وغيره، وقد أجازته⁽⁶⁰⁾ والده بخطه فيما قرأ عليه وخصوصا علم القراءات، اجازة عامة مطلقة، وعقبها المسناوي بخطه أيضا — بمدح المجاز والمجيز والدعاء لهما، وذلك سنة 1130 هـ⁽⁶¹⁾. ومن تلامذته محمد بن عبد السلام الفاسي⁽⁶²⁾ ومحمد بن عبد الرحمان التدلاوي الحسني العمراني⁽⁶³⁾ ومحمد بن أحمد الهبطي والعربي بن أحمد الدرقاوي وغيرهم.

وكان عبد الرحمان المنجرة من المحدثين النابغين الذين برزوا في عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله وقبله، وهو ممن كانوا يكونون مجلس هذا السلطان الحديثي ويؤلفون في علم الحديث وفق اشارته.

وقد كان مشغلا بتدريس العلم صابرا على الاقراء يستغرق فيه الأوقات، فيجلس اول النهار بعد صلاة الصبح بقبة المولى ادريس في مسجد الشرفاء (المسجد الادريسي) بفاس لتدريس البخاري، وقد خلف في التدريس على كرسي صحيح البخاري بهذا المسجد الشيخ محمد الكبير بن محمد السرغيني العنبري بعد وفاته عام 1164 هـ، كما كانت له دروس غير الصحيح طوال النهار في التفسير ومختصر خليل، وقد داوم عليها خمس عشرة سنة، الى أن توفي⁽⁶⁴⁾، أي ما بين عام 1164 هـ الى سنة 1179 هـ.

هذا على حسب ما في السلوة وغيرها، وبما أن مؤلف الاعلام⁽⁶⁵⁾ وصاحب الاتحاف⁽⁶⁶⁾ وغيرهما، ذكروا أن المنجرة كان من أهل مجلس السلطان ومن المخصصين بالتأليف في الحديث عنده، فيبدو أن المترجم كان أثناء تدريسه بالمسجد الادريسي بفاس يتردد على السلطان بمراكش للاسهام في المجالس الحديثية، والمولى محمد بن عبد الله تولى الحكم كما هو معروف سنة 1171 هـ.

وما هو واضح من المصادر التي ترجمت للمنجرة ان العلم الذي اشتهر فيه أكثر من اشتهاره في أي علم آخر من علومه هو القراءات فقد كان شيخ المغرب كله في علم القراءات وأحكام الروايات، اليه المرجع فيها في وقته، ماهرا فيها عارفا بطرقها وعللها وتوجيهاتها يحفظ قراءة العشر⁽⁶⁷⁾ وكان يجلس بمسجد القرويين لاقراء القراء وسماع القرآن الكريم وكانت الاكابر تقصده لتجويد

القراءة، فكان يقرأ معهم كتب فن التجويد يومي الخميس والجمعة بقبة المدرسة الرشيدية⁽⁶⁸⁾.

كما كان المنجرة إمام وخطيب المسجد الادريسي، تولى به هذه المهام منذ اشتغل بالتدريس به.

ومما يدل على المنصب العالي الذي اعتلاه المترجم في العلوم وعلى ذبوع صيته وشهرته، ان الناس كانوا يرحلون للقراءة عليه ويقصدونه من كل جانب، وقد استفادوا منه ونهلوا من معارفه الشيء الكثير⁽⁶⁹⁾ ويمكن تصنيف مؤلفات المنجرة الى ثلاثة انواع :

(1) فهرسة عناونها :

الاسناد، للشفيع يوم التناد، وبما حضر من الذخائر، عند الانتقال من دار الكبائر⁽⁷⁰⁾ صدرها بالكلام على نسبه وختمها بأحواله وتنقلاته في البلاد، وطرزها بذكر شيوخه وما قرأ عليهم من فنون وكتب.

(2) في القراءات :

أ — حاشية على شرح التونسي المعروف باسم «الطراز في شرح ضبط الخراز»⁽⁷¹⁾ ويسمى ضبط أبي عبد الله الخراز «مورد الظمان في رسم القرآن»⁽⁷²⁾.

ب — حاشية صغرى على شرح مورد الظمان لعبد الواحد بن عاشر الانصاري المسمى «فتح المنان»⁽⁷³⁾.

ج — حاشية كبرى على كنز المعاني للجعبري شارح «حز الأمان»⁽⁷⁴⁾ بعنوان «فتح الباري على بعض مشكلات أبي اسحاق الجعبري»⁽⁷⁵⁾ جمعها من تقايد والده وعبد الواحد بن عاشر على كنز المعاني.

د — شرح دالية محمد بن المبارك السجلماسي السرخيني بعنوان «المقاصد النامية، في شرح الدالية»⁽⁷⁶⁾.

هـ — نزهة الناظر والسامع في اتقان الأرداف والأداء للجامع⁽⁷⁷⁾.

و — جواب عن الوصل بنية الوقف في القرآن هل يجوز في غير
الوارد⁽⁷⁸⁾.

(3) — دراسات مختلفة :

منها : فتح الهادي على بعض ألفاظ نظم ابن غازي والمرادي، وهي تعليقات
في النحو⁽⁷⁹⁾.

ولم أطلع على تأليف للمنجرة في علم الحديث، ومادام قد كان من بين
من يؤلفون للسلطان المولى محمد بن عبد الله في هذا العلم فلا بد أن تكون له
تأليف حديثة. وهناك ملاحظة حول ما كتبه الدكتور محمد الأخضر عند ذكره
لمؤلفات المترجم في القراءات⁽⁸⁰⁾ فوصفها بكونها إما حواش أو شروحا، وهذا
يعني كأن المنجرة لم يبتكر في القراءات مؤلفات مستقلة، والحقيقة أن تأليف
المترجم لا تقتصر على الحواشي والشروح، بل منها ما هو مستقل عن غيره من
ذلك الكتابان المذكوران أعلاه في الحرفين : الهاء والواو.

على أن ما ألفه عبد الرحمان المنجرة لا يحده ما أوردت ذكره بل له تأليف
أخرى عديدة حسب ما ذكر مؤلف سلوة الانفاس⁽⁸¹⁾.

توفي المترجم بفاس في خامس ذي الحجة عام 1179 هـ⁽⁸²⁾ / 15 ماي
1766 م.

عبد السلام بن بوعزة حرركات⁽⁸³⁾

(بعد 1218 / — بعد 1803)

أبو محمد عبد السلام بن بوعزة (أو ابن أبي يعزى) حرركات
السللاوي⁽⁸⁴⁾ محدث ومفسر فقيه نوازي مفتي مشارك.

درس بسلا وبفاس على جماعة من الشيوخ، وتبحر في الحديث والتفسير
والفقه وغيرها من العلوم، وصحب الشيخ الصوفي أحمد الصقلي المتوفى عام
1177 هـ، ورجع إلى سلا بعلم جليل، ونزل بضمير الشريشي، فاشتغل بالافتاء
حيث كان مفتي العدوتين كما كان ينشر أوراد شيخه الصقلي المذكور «فأحيا

بهما ما اندرس وحل منهما محل السواد من العيون واخصبت به البلاد بعد المحول⁽⁸⁵⁾.

ومن الوظائف التي شغلها كذلك القضاء بمدينة الصويرة وبمدينة مكناس في عهد المولى محمد بن عبد الله⁽⁸⁶⁾ فكان قاضيه على هذه المدينة الأخيرة قال ما نصه «ولا سلف لي في كون المترجم ولي قضاء مكناس غير ما جزم به بلدية العلامة المؤرخ الثبت صديقنا أبو عبد الله محمد بن علي السلاوي الدكالي الأصل⁽⁸⁷⁾ في نظمه الآتي⁽⁸⁸⁾، ولم أر ذلك لغيره ولا وقع لي عثور على خبر ولا أثر ببلدنا⁽⁸⁹⁾ بعد البحث الشديد مع قرب زمن المترجم وحفظ من ولي تلك الخطة القعساء بعاصمتنا المكناسية منذ أعصر خلت، قبل زمن المترجم وبعده وتواتر خطاباتهم والتسجيل عليهم بين طبقات أهل البلد عدول وغيرهم⁽⁹⁰⁾».

وهذا كلام وجيه مبني على عدم العثور على وثائق تاريخية تثبت تولي المترجم القضاء بالمدينة المذكورة، غير أن ابن زيدان ذكر — بصيغة التقرير وبدون أن يشير الى ما أشار اليه في النص السابق — في ترجمة السلطان المولى محمد بن عبد الله ان من قضااته عبد السلام حركات بمكناس⁽⁹¹⁾.

وعمل المترجم مدرسا بالمدينتين اللتين اشتغل بهما قاضيا، كما درس بغيرهما، وخاصة مدينة فاس، ومما كان يدرسه بها علم التفسير.

وكان عبد السلام حركات من جلة الاعلام المنتخبين لحضور مجالس السلطان المولى محمد الثالث العلمية، وعرض مؤلفاته العزيزة المنال عليهم⁽⁹²⁾.

قال في حق المترجم بلديه محمد بن علي الدكالي في «اتحاف أشرف الملا» ما نصه :

ومنهم العلامة المفسر	عبد السلام حركات الاشهر
ابن أبي يعزي النزيه الأورع	الفاضل المشارك التبّع
قاضي مكناس ومفتي العدوتين	وواحد القطر اعتبارا دون مين ⁽⁹³⁾
مجالس السلطان في أقرانه	ذوي المعارف من أهل شأنه
ومعمل الأفكار فيما ألفا	برسمه ⁽⁹⁴⁾ في كل وضع عرفا
كان جليل القدر عالي المنزله	رفيق قلب خاشعا ما أفضله

صاحب شيخ وقته الصقلي
 وظهرت عليه من أنواره
 ونشر الاوراد عنه بسلا
 وبهرت أحواله عرفانا
 كان مدرسا فصيحاً لسنا
 لقيه الشيخ ابو اسحاق
 وحضر الدرس له بفاس
 عن آية⁽⁹⁶⁾ هل نسخت أو محكمه ؟
 فيما لكل أمة شرع يخص
 قضى⁽⁹⁸⁾ بصدر ثالث الثينا
 وولي القضاء في مكناس
 مولانا أحمد الشهير الفضل
 ما طبق الآفاق من أخباره
 وبضريح لشرشي نزلا
 وجل علمه فعز شانا
 وأتقن التفسير درسا حسنا
 عالم تونس سنا الرفاق⁽⁹⁵⁾
 فأورد الاشكال في اتناس
 أجابه فوراً بما قد أفهمه⁽⁹⁷⁾
 بأنها محكمة حجة نص
 بعيد ألف بسلا دفيناً
 وبالصورة بلا تناس⁽⁹⁹⁾

ومما نلاحظ في هذه الترجمة الرجزية ان كاتبها كرر ذكر تولية المترجم للقضاء بمكناس في البيتين الثالث والأخير، وهذا يدل على تأكده من ذلك.

لقد ورد ابراهيم الرياحي سفيرا لتونس على السلطان المولى سليمان عام 1218 هـ⁽¹⁰⁰⁾ وكان السلطان اذاك بمدينة فاس، وحظي لديه بما هو أهل له من التكريم والاعظام، ووجهه لزيارة كلية القرويين للاجتماع والتعرف على علمائها، فوجد الشيخ الرياحي المترجم في درسه يقرئ التفسير قال ابراهيم الرياحي : «وهو — أي المترجم — بحر زاخر ويقول : ألم يتقدم لنا كذا ؟، وألم أقل لكم كذا ؟ ألم تسعموا مني كذا من سورة البقرة ؟ الى أن وصل إلى قوله تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ قال : «فتقدمت اليه وقلت له : يا سيدي هذه الآية محكمة أو منسوخة ؟ فقال لي : محكمة. فقلت له : ربما تكون دليلا لأهل الكتاب في عدم عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابني بجواب غير مقنع فسكت لأنه رجل مهيب»⁽¹⁰¹⁾.

وإلى هذه القضية أشار محمد بن علي الدكالي في الايات 13 — 14 — 15 من النظم السابق.

والواقع أن جواب المترجم كان صوابا، إلا أن ابراهيم الرياحي لم يطرح

السؤال بالصيغة المناسبة، لأنه لم يكن يريد معرفة هل الآية محكمة أو منسوخة، لأنها جاءت في سياق الإخبار الدال عليه لفظ «جعل» وليس في سياق الإنشاء، ومن المقرر المعلوم في علم أصول الفقه أن الأخبار لا يطرأ عليها النسخ، ومن المستبعد أن تغيب عن فكر عالم في مستوى ابراهيم الرياحي هذه الحقيقة، لذلك فهو كان يسأل عن أمر آخر يتعلق بهذه الآية، لم يوضحه في سؤاله⁽¹⁰²⁾.

ومن الرجز السابق كذلك نستفيد أن المترجم ألف تأليف بأمر من السلطان المولى محمد بن عبد الله، ولاشك أن منها ما هو في علم الحديث، إلا أن ما ذكر من مؤلفاته ابن زيدان⁽¹⁰³⁾ هما اثنان :

(1) — مذاكرة الفضلاء المشاهير، في ذكر وجوب تغيير المناكر⁽¹⁰⁴⁾ وهو تقييد في مسألة جلسة الحوانيت.

(2) — حاشية على الزقاقية⁽¹⁰⁵⁾ وكذلك له :

(3) — فتاوى عديدة بخطه⁽¹⁰⁶⁾.

توفي عبد السلام حرکات بسلا بعد سنة 1213 هـ⁽¹⁰⁷⁾ / بعد 1803 م.

محمد المير⁽¹⁰⁸⁾

— حدود 1220 هـ — حدود 1805 م

أبو عبد الله محمد بن الطاهر المير السلاوي، المحدث المفسر والفقير المفتي درس على جماعة من العلماء منهم محمد بن عبد الهادي مدينة التطواني⁽¹⁰⁹⁾ وأجازه بما في ثبتي أبي العباس الصباغ⁽¹¹⁰⁾ وأبي الحسن السقاط⁽¹¹¹⁾.

وقد حج الى بيت الله الحرام فلقى مشايخ تلك الافاق، وشهدوا بفضله وعلو مقامه على الاطلاق⁽¹¹²⁾ وأخذ هنالك عن عمر بن عبد الصادق الششتي الاسكندري⁽¹¹³⁾ وأجازه بخط يده بتاريخ سادس جمادى الاولى من عام سبعين ومائة وألف⁽¹¹⁴⁾. وقرأ عليه طلبه منهم ابراهيم الرياحي⁽¹¹⁵⁾ وأجازه بما في ثبتي الصباغ والسقاط الأنفي الذكر سنة 1219 هـ⁽¹¹⁶⁾ وتعرف الرياحي على المير

حين وفد على سلطان المغرب المولى سليمان سنة 1218 هـ سفيرا من قبل الأمير حمودة باشا باي⁽¹¹⁷⁾ لما رجع من رحلته الى المشرق اشتغل بالتدريس والافتاء بمدينة سلا⁽¹¹⁸⁾، ورحل الى مراکش حيث حل بحضرة السلطان المولى محمد بن عبد الله، فكان من علماء مجلسه يدرس الحديث ويخوض في معانيه ويؤلف مع من شاركه من العلماء، خاصة فيما يجمعه السلطان ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق كمسند الامام احمد ومسند الامام ابي حنيفة وغيرهما⁽¹¹⁹⁾

لقد كان هذا السلطان ينهى عن مطالعة المختصرات الفقهية كمختصر ابن عرفة وغيره، ويحض على قراءة الامهات المبسوطه، حتى وضع بنفسه كتابا مبسوطا أسماه «الفتح الرباني»، فيما اقتطفناه من مساند الائمة وفق الامام الخطاب والشيخ ابن أبي زيد القيرواني» وكان المترجم ممن اعانه عليه بمشاركة محمد بن عبد الله الغربي الرباطي⁽¹²⁰⁾.

وهذا يدل على المكانة السامية التي وصلها محمد المير في الحديث والفقه. ومما وصف به المترجم قول عبد الحي الكتاني «... مسندها — أي سلا — وأديها ومفتيها...»⁽¹²¹⁾. وعباس المراكشي الذي وصفه بأنه كان «فقيها علامة محققا عارفا بالحديث والتفسير ديننا مجتهدا في الطلب...»⁽¹²²⁾.

وقال فيه مؤلف شجرة النور : «العلامة المحدث أستاذ الأساتذة، وقدوة الفقهاء الجهابذة، الجامع بين العلم والعمل»⁽¹²³⁾

ونعته صاحب الاتحاد الوجيز قائلا : «الشيخ المحدث الفقيه البركة الحاج الرحالة أبو عبد الله محمد بن الطاهر المير السلوي البحر العباب، في معرفة الحديث وتفسير الكتاب كان رحمه الله من أفاضل عصره في العلم والدين، والاجتهاد في الطلب والعقل الرزين»⁽¹²⁴⁾.

ويشهد لصحة هذه الاقوال اختيار السلطان المولى محمد بن عبد الله للمترجم، ليكون عضوا من أعضاء مجلسه الحديثي، كما علم، ومع كل هذا فالمصادر والمراجع التي اطلعت عليها لم تسعفني بالمعلومات الكافية عن محمد المير، كما انه من حيث تأليفه لم أقف سوى على مشاركته في تأليف كتاب «الفتح

الرباني» السابق الذكر، إلا أن هذه المشاركة تقتصر فقط على الإشارة، وبالتالي فلا يمكن اعتباره من تأليفه. وعلى بعض فتاويه ذكرها مؤلف الإعلام⁽¹²⁵⁾ لكن لهذا لا ينبغي ان يجعلنا نبخس الرجل حقه، فربما كانت هناك مصادر ومراجع أخرى لم أوفق في الاطلاع عليها.

ويروى في وفاته أنه كان ذات يوم يدرس التفسير بمدينة سلا، ولما وصل الى قوله تعالى ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾، فارق الحياة⁽¹²⁶⁾ وهناك اختلاف في تاريخ وفاته، ففي الاستقصا⁽¹²⁷⁾ أنها كانت سنة 1214 هـ، وفي الاتحاف الوجيز⁽¹²⁸⁾ وشجرة النور⁽¹²⁹⁾ أنها سنة 1220 هـ، وفي الإعلام⁽¹³⁰⁾، ذكر بصيغة الشك : 1214 هـ أو 1220 هـ، أما فهرس الفهارس فتارة أرخ لها بسنة 1216⁽¹³¹⁾ وتارة أخرى بعام 1220⁽¹³²⁾.

إلا أن سنة 1214 هـ هي تاريخ مستبعد لوفاته، لأن الرياحي الذي أخذ عن المترجم دخل الى المغرب بعدها، وذلك سنة 1216 هـ أو 1218 هـ على حسب الاختلاف المذكور سابقا، يبقى أن وفاة محمد المير كانت ما بين 1216 هـ و 1220 هـ، أي في حدود 1220 هـ، حيث ليس هناك من ذكر أنه عاش بعدها.

ورثاه معاصره وتلميذه زين الدين بن رضوان المباركى التستاوي السلاوي بقصيدة مطلعها :

لله في خلقه حكم وتدير	والمرء فيما قضى الاله مجبور
فكل خطب وإن طالت نوائبه	لابد يعقبه لطف وتيسير
والمرء إن عاش وامتدت سلامته	حينما فمرجه في الترب مقبور
يسعى الفتى في أمور ليس يدركها	حرصا، ومامسه في الحرص تقصير
هو ان عليك فإن ماتحاوله	لابد يلحقه في الكون تغيير
ان الجهابذة الاعلام من سلمت	منهم صدور، وبيت الرب معمور

وقال :

مات الفقيه الوجيه الصدر قدوتنا عين النها والدها محمد المير⁽¹³³⁾

حمدون ابن الحاج⁽¹³⁴⁾

(1174 - 1232 هـ / 1760 - 61 - 1817 م)

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمان بن حمدون بن الحاج السلمي المرדاسي، المحدث المفسر الفقيه الأديب، له مشاركة في مختلف العلوم والفنون حتى بلغ درجة الاجتهاد⁽¹³⁵⁾.

ولد بفاس عام 1174 هـ⁽¹³⁶⁾ / 1760 - 61 م، ونشأ فيها وتلقى العلوم بجامعة القرويين، وقرأ على الطيب ابن كيران⁽¹³⁷⁾ وشاركه في كثير من شيوخه، والتاودي ابن سودة⁽¹³⁸⁾ ومحمد بن الحسن البناني⁽¹³⁹⁾ وعبد الكريم اليازغي⁽¹⁴⁰⁾ وعبد القادر ابن شقرون الفاسي⁽¹⁴¹⁾ ومحمد بن عبد السلام الناصري⁽¹⁴²⁾ ومحمد مرتضي الزبيدي الحسيني⁽¹⁴³⁾ وقد أجازته العالمان الأخيران.

ودرس على حمدون ابن الحاج جمع كثير منهم أبناء محمد الطالب ومحمد وعبد القادر الكوهن⁽¹⁴⁴⁾ والمؤرخ أكنسوس وغيرهم⁽¹⁴⁵⁾، ومن أجازهم محمد بن علي المرتبي المراكشي⁽¹⁴⁶⁾. ولي المترجم خطة الحسبة بفاس فقام بأعبائها خير قيام، ثم ولاية المظالم بناحية الغرب.

واشتهر بتنفيذه مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أنه كان يقيم الناس من دكاكينهم لأداء الصلاة في وقتها، باعتبارها من أهم أركان الدين⁽¹⁴⁷⁾. ثم اشتغل بالتدريس بعد انقطاعه عن المناصب الادارية، كما قام بأداء فريضة الحج، فلقى أعلاما استفاد منهم، من بينهم الزبيدي السالف الذكر، ولما رجع من الشرق سجل ما استفاده في رحلته المشهورة.

لقد بلغ حمدون ابن الحاج شأوا عظيما في العلوم حتى قال فيه الشيخ الشهير احمد التيجاني⁽¹⁴⁸⁾ في رسالة بعث بها الى أحد اصدقائه «أنه - ابن الحاج - أمير علماء وقته»⁽¹⁴⁹⁾ وإذا كان المترجم شاعرا بارعا، فقد كان كذلك محدثا نابغا يستحضر أحاديث الصحيحين وجل الكتب الستة، لا يعزب عنه من صحيح البخاري لا حرف ولا كلمة ولا ما يتعلق به من اللغة⁽¹⁵⁰⁾ فقد برع

فيه سندا ومتنا وشرحا، وقد ضمن تعليقه على البخاري كل ذلك. ولما اشتغل بالتدريس في عهد السلطان المولى سليمان — الذي اسند اليه كرسي الحديث بالقرويين — أقبل على اقراء كتب الحديث وفي مقدمتها الجامع الصحيح للبخاري، وصحيح مسلم وبقية الكتب الستة كما قرأ التفسير، وكان مواظبا على القاء هذه الدروس طوال السنة وفي شهر رمضان أكثر من غيره⁽¹⁵¹⁾.

وقد قدم ولده محمد الطالب ابن الحاج في كتابه «رياض الورد» وصفاحيا لدروس والده، من ذلك ما يتعلق بصحيح البخاري، فقد ذكر أنه كان مثابرا على إقراءه أكثر من غيره ولاسيما في شهر رمضان، وكان اسلوبه في تدريسه أن يهتم بالكشف عن المفردات معنى واشتقاقا وتصريحا وبالأعراب، مع تخصيص العموم وتقييد الاطلاق، وتفصيل الاجمال، وبيان محل الخلاف والاتفاق، واعتبار مقتضيات الأحوال، والاقتدار على استخراج جوامع التشبيهات البيانية، الى البراعة في بيان الناسخ من المنسوخ واستنتاج الحكم في علل الاقيسة بضرب سهام صائبة في رد شبهات أهل الأهواء والبدع، لحسم مادة اعتقادهم، ويرد الفرع الى أصله، ويرهن على المطالب في اعتبار كل المذاهب، ثم يبين ما به الفتوى من مذهب مالك، ويبالغ في البحث مع ابن حجر والعيني والقسطلاني ومن فوقهم بالقبول والرد على هذا، بعد القيام بالتعريف بالرجال وتمييز اللقب الواقع في الحديث مثل الوقف والارسال، وكثيرا ما كان ينتزع مضمن احاديثه من الآيات القرآنية، ويبين في كل ترجمة (عنوان) أصلها من كتاب الله العزيز⁽¹⁵²⁾ كما يبين مناسبتها لما قبلها وبعدها ويذكر كل ما اتفق مع البخاري في اخراج حديثه⁽¹⁵³⁾.

وكان أحد العلماء وهو عبد الملك التجموعتي⁽¹⁵⁴⁾ ينكر على المغاربة ولوعهم برواية ابن سعادة⁽¹⁵⁵⁾ ويتعجب من تلقيم لها بالقبول، مع أن هذه الرواية — في رأيه — من قبيل الوجدادة التي هي أضعف أنواع التحمل عند المحدثين⁽¹⁵⁶⁾ فرد عليه المترجم وأكد تداول العلماء والمحدثين للرواية السعادية على مختلف الأزمان والعصور لصحتها وجودتها، حيث نص على ذلك في كتابه المسمى «نفحة المسك الداري» قائلا : «... وعليها خط غيرهما ابن سعادة والصدفي⁽¹⁵⁷⁾ ممن اشتهر ذكرا وقرب عصرا وتداولها العلماء بعدهم الى هلم جرا ونص على جودتها وتصحيحها غير واحد ممن جرى في ذلك المجرى»⁽¹⁵⁸⁾.

كما ضمن نفس المعنى أبياتا ذكرها في نظمه لمقدمة ابن حجر⁽¹⁵⁹⁾.

ونظرا لما وصل اليه حمدون ابن الحاج من درجة رفيعة في العلوم، فقد حظي بإجلال وتقدير السلطان المولى محمد بن عبد الله، ثم أصبح أقرب المقربين الى خلفه السلطان المولى سليمان.

ففي عهد السلطان محمد الثالث كان المترجم أحد أعضاء مجلسه الحديثي الذين يسردون له الحديث ويؤلفون له على مقتضى اشارته⁽¹⁶⁰⁾ وقد وصف مجالسه العلمية بقوله (من بحر الوافر) :

به طلعت شمس لاهل فاس بأقصى مغرب للناظرينا
ولم يعرف لها من قبل ذكر ولا طرقت بأذن السامعينا
وجامعه تضمن ما حوته وجمعه فيه سؤل الراغيين⁽¹⁶¹⁾

ومما يدل على تقدير هذا السلطان للمترجم ماروي من أن المولى محمد بن عبد الله كان ذات يوم في مجلسه الحديثي مع جماعة من العلماء وفيهم الشيخ حمدون ابن الحاج، فناول السلطان وصيفه ميمون كأس الشاي وكان جالسا على اليسار، فابتدره قائلا : إذن يقول الشيخ حمدون :

صددت الكأس يا ميمون عنا وكان الكأس مجراها اليمين
فقال الشيخ حمدون : نعم وأزيد :

ولم تعمل بحكم الشرع فينا كما جلاه خير المرسلينا
رسول الله فيما صح عنه من أنه قال : ناوها اليمين⁽¹⁶²⁾

كما سجل لطيفة وقعت بمجلس السلطان المولى سليمان الحديثي، فقد عطس السلطان والقارئ يتلو «يرحمك الله» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال، وليقل له أخوه وصاحبه : يرحمك الله... الحديث، فقال حمدون ابن الحاج (من بحر المتقارب) :

عطست وراوي الحديث يقو ل يرحمك الله قول الرسول
فكان الرسول المشمت اذ عطست وذاك أعظم سؤل⁽¹⁶³⁾

لقد كان شعر المترجم لا ينفصل عن اشتغاله بالعلوم، ففي المثالين السابقين نلاحظه قد صاغ معنى حديثين نظماً، ونراه أيضاً يميز أحد العلماء نظماً، فقد وجه الفقيه محمد ابن علي المرتبي المراكشي استدعاء⁽¹⁶⁴⁾ لاجازته من علماء فاس ومما قاله :

ناولوه اجازة وارحموه فلقد كان ينتحيكم طويلاً
لاعدمم جلاله ثم جاهها وحلتم في الحشر ظلاً ظليلاً

فأجابه المترجم من نفس البحر (الخفيف) والروي بقوله :

أيها المستعيز من ليس أهلاً قبله البحري معنى صقيلاً
وبعلم البيان قد لاح سعداً وبنحو والفقه ضاهي خليلاً
قد أجزناك دمت تزدداد رياً من علوم وردتنا سلسيلاً⁽¹⁶⁵⁾

وقد ترك حمدون ابن الحاج تأليف مهمة، منها⁽¹⁶⁶⁾ :

(أ) — في الحديث :

(1) — نفحة المسك الداري لقاريء صحيح البخاري⁽¹⁶⁷⁾ ، وهو نظم لمقدمة ابن حجر وشرحه، كما انه عبارة عن افتتاحية⁽¹⁶⁸⁾ لصحيح البخاري⁽¹⁶⁹⁾.

(2) — رسالة في لفظة «قال» الواردة في أثناء إسناد الحديث⁽¹⁷⁰⁾

(ب) — في التفسير :

(1) — مراقي الصعود، على تفسير أبي السعود، وهو تعاليق على تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي، كتبها على هوامش نسخته من هذا التفسير، فيذكر ابنه محمد الطالب : أنه بدأ في تخريج تعاليق والده. غير ان المعروف منها — الآن — هي تعاليق المؤلف على المجلد الاول من نسخته من التفسير المذكور : الى أواخر سورة المائدة عند الآية رقم 109⁽¹⁷¹⁾.

(2) — تفسير بعض سور القرآن الكريم⁽¹⁷²⁾

(3) — تقييد على آية ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾⁽¹⁷³⁾.

(ج) - في مواضيع مختلفة :

(1) الثمر المختصر، من روض المختصر⁽¹⁷⁴⁾ وهو حاشية على مختصر سعد الدين التفتازاني⁽¹⁷⁵⁾.

(2) - معارضة بردة البوصيري. وهي قصيدة ميمية اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت⁽¹⁷⁶⁾.

(3) - شرح هذه القصيدة في خمسة أجزاء⁽¹⁷⁷⁾.

(4) - السليمانيات⁽¹⁷⁸⁾ وهو ديوان خاص بأمداح السلطان المولى سليمان العلوي. وقد حلاه بشرح نفيس⁽¹⁷⁹⁾.

(5) - أرجوزة في علم الكلام⁽¹⁸⁰⁾.

(6) - أرجوزة في المنطق⁽¹⁸¹⁾ تقع في أحد عشر ومائة بيت.

(7) - مقصورة في علمي العروض والقوافي⁽¹⁸²⁾.

(8) - نظم حكم ابن عطاء الله⁽¹⁸³⁾.

(9) - رسائل تتعلق بأمور دينية⁽¹⁸⁴⁾.

(10) - رحلة⁽¹⁸⁵⁾.

توفي حمدون ابن الحاج بمدينة فاس يوم الاثنين سابع ربيع الثاني عام 1232 هـ⁽¹⁸⁶⁾ / 24 فبراير 1817 م. ودفن عن يمين شيخه الطيب ابن كيران بإذن مولوي⁽¹⁸⁷⁾.

محمد بن عبد الصادق⁽¹⁸⁸⁾

(1155 - 56 - 1234 هـ / 1742 - 1818 م)

أبو عبد الله محمد بن العلامة المحدث أبي عبد الله محمد الصادق ابن ريسون الحسني العلمي اليونسي التطواني⁽¹⁸⁹⁾ المحدث المسند الضابط النسابة الرحالة الراوية⁽¹⁹⁰⁾ المشارك في كثير من العلوم، كالفقه والاصول وعلم الكلام وغيرها.

ولد بمدشر تازروت من قبيلة بني عروس بنواحي تطوان، وليس في
فهرسته تاريخ ولادته، الا أنه ذكر فيها أنه دخل الى الكتاب القرآني عام
1161 هـ وسنه اذاك خمسة أعوام وخمسة أشهر، فتكون ولادته سنة 1155
— 1156 هـ⁽¹⁹¹⁾

وبعد قراءته بمسقط رأسه القرآن الكريم ومبادئ الحديث النبوي، رحل
الى فاس سنة 1177 هـ لينهل من معين علمائها ويتخرج في جامعتهما القرويين.

وقد ذكر في إجازته للشيخ علي بن أحمد بن الطيب الوزاني⁽¹⁹²⁾ أن من
أشياخه محمد بن الحسن الجنوي، قرأ عليه الحديث والفقه والنحو والتصنيف
والمنطق والبيان والأصول، ولازمه مدة، وأجازته إجازة عامة.

والتاودي ابن سودة، قرأ عليه التفسير والحديث والفقه وغير ذلك، وأجازته
إجازة عامة.

ومحمد بن الحسن البناني، قرأ عليه التفسير والحديث وغيرهما، وأجازته أيضا
إجازة عامة.

وأبا حفص عمر الفاسي، قرأ عليه الحديث والفقه وكبرى السنوسي وغير
ذلك، وأجازته أيضا.

وعبد القادر بوخريص، قرأ عليه وأجازته، ومحمد بن أبي القاسم
السجلماسي، ومحمد جسوس⁽¹⁹³⁾ قرأ عليه شمائل الترمذي بسرد شرحه، وعبد
الرحمان بن ادريس الحسني، وعبد الله السوسي، وعبد الله الدكالي، والمجذوب
الفاسي، ووالده الصادق ابن ريسون، وأحمد الشريشي، وأبا العباس بن ناجي،
ومحمد بن علي الورزازي،⁽¹⁹⁴⁾ وقد أخذ عنه وأجازته إجازة عامة، وشعيب بن
عمر المطيري⁽¹⁹⁵⁾.

كما ذكر في فهرسته بالاضافة الى الشيوخ السابقين شيوخا آخرين منهم
علي شطير التطواني⁽¹⁹⁶⁾ والطيب الوزاني ومحمد بن علي ابن ريسون وأحمد
الصقلي وعبد الوهاب التازي ومحمد بن عبد السلام الناصري⁽¹⁹⁷⁾ وغيرهم.

وأخذ بمراكش عن محمد بن عبد الرحمان التداوي⁽¹⁹⁸⁾ ومحمد بن

العباس الشراذي وسواهما، وقد أثبت المترجم في فهرسته إجازات الشيوخ الذين أجازوه. حج محمد بن الصادق عام 1216 هـ فأجازته جماعة، بالمدينة عثمان الشامي المدني وزين العابدين جمال الليل المدني، وبمصر عبد الله الشرقاوي والامير الكبير⁽¹⁹⁹⁾ وعبد المنعم العمودي المالكي وأحمد العريشي الحنفي والشمس محمد الدسوقي وسالم ابن مسعود الطرابلسي الازهري وعبد العليم الفيومي الضرير، وبتونس محمد بيرم الاول، وبطرابلس ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد النور اليزليتنى الطرابلسي وغيرهم⁽²⁰⁰⁾.

وهذا العدد الهائل من الشيوخ وإجازاتهم للمترجم يبين مدى علو كعبه في العلوم.

وكما كثر عدد شيوخه فكذلك كثر عدد تلاميذه، من بينهم المولى سليمان العلوي وعلي بن أحمد الورزازي⁽²⁰¹⁾ والتهامي ابن رحمون وأحمد بن عبد الرحمان الطرابلسي الطبولي (ت 1254 هـ) وهؤلاء ممن أجازهم المترجم⁽²⁰²⁾ وعبد السلام السكيرج وأجازته أيضا⁽²⁰³⁾.

كان محمد بن عبد الصادق من الرجال الذين اهتموا بعلم الرواية والاسناد، لذلك كان يبحث عن الشيوخ ويكثر الأخذ عنهم، ويميز تلاميذه لربط سلسلة الاسناد وضمان بقاء سره محفوظا مسلسلا، فجال في الشرق والغرب لأجل تحقيق هذه الغاية، ودأب على الحركة والانتقال حتى أنه كانت له ثلاث ديار وثلاث نسوة في ثلاث مدن، هي تطوان، ووزان، وتازروت، وبالإضافة الى اقامته مدة غير يسيرة بمدن أخرى خاصة فاس ومراكش، وكان من دوافعه الى ذلك ربط سلسلة الاسناد. ذكر في أول فهرسته ما نصه :

«الحمد لله الذي جعل الاسناد من خصائص هذه الامة، كما نص عليه غير واحد من الأئمة، الخ...»⁽²⁰⁴⁾.

وقد روى الحديث المسلسل بالفاتحة عن أبي زيد عبد الرحمان المنجري⁽²⁰⁵⁾ من طريق شمهروش الجنبي⁽²⁰⁶⁾.

لما رجع المترجم من فاس اشتغل بالتدريس والفتوى والتأليف، الى أن اتصل بالأمرء

العلوين فاستكبروه، وكانت له مكانة عالية عند المولى محمد بن عبد الله، ومن بعده عند ولده المولى سليمان الذي استوزره.

وبذلك ازدادت وجاهته الرئاسية على الرئاسة الحاصلة له بالعلم والشرف، وقصده الناس في المهمات، اذ كان مسموع الكلمة عند السلطان فمن دونه، وكان قد اتصل بالسلطان المولى محمد بن عبد الله فأخلص له ولم يؤيد ولده العاق المولى يزيد، بالرغم من التفاف جل الأشراف حوله، وتأييدهم له⁽²⁰⁷⁾ ومما قال فيه بعض العلماء، من شيوخه وغيرهم، ما يلي⁽²⁰⁸⁾.

وصفه شيخه محمد جسوس بالفقيه النبيه، العالم النزيه، سلالة الأخيار، وتحفة الأبرار الخ. وشيخه ابو حفص الفاسي في إجازته له بالفقيه النبيه العلم الخ. وقال فيه شيخه التاودي ابن سودة في إجازته له كذلك بأنه : «وقفه الله تعالى للحق وهداة، وأيده بنور الصدق والتوفيق من حال صباه، فنشأ في طلب العلم وخدمته، ورني في العلوم على تعليمه وتحصيله وحفظ حرمة، مشمرا على ساعد الجد والاجتهاد، دائم الرحلة كامل الرغبة من كل حاضر وباد، حتى لاحت بحمد الله نجابته، واشتهرت نباهته، وجاد فهمه، وغزر عمله، وتأهل أن يؤخذ عنه...» إلى أن قال «فقد كرع من بحور الدراية وارتوى، واجتنى من درجات الرواية كل قطب أينع واستوى».

ومما جاء في إجازة محمد بن علي الورزازي أنه أجازته «... بجميع مروياتي عن مشايخنا... وجميع مسموعاتي المتعلقة بالاحاديث وغيرها وسائر العلوم إجازة مطلقة...».

ووصفه من تلاميذه المولى سليمان بقوله «شيخنا العلامة المشارك الحسن الحديث الجميل المباشرة، البديع المحاضرة...»⁽²⁰⁹⁾.

ومدحه سليمان الخوات بقوله :

ما للعلاء كفاء سوى ابن الصادق	لازال فخر الزمان اللاحق
تزهو بغرته السيادة مثلما	تزهو المليحة بالجمال الفائق
تمت أدلة الوراثة عنده	نسبا وصهرا من قياس الخارق
واليه وجه الملك يعنو عندما	تدعو الضرورة للنصيح الصادق
والعلم تحترق الفهوم طباقه	وتسير في أقصاه سير السابق

الله أولاه الجميل تكرما فالحمد لله الكريم الرازق⁽²¹⁰⁾

وقد ألف محمد بن عبد الصادق عدة مؤلفات منها :

(1) — فتح العليم الخبير، في تهذيب النسب العلمي باسم الامير : وهو أشهر مؤلفاته، جعله في أنساب الشرفاء العلميين أبناء أبي بكر ابن علي دفين مدشر «عين الحديد» من قبيلة بني عروس، ذكر فيه ان الذي امره بتأليفه هو المولى محمد بن عبد الله، وأن فراغه من كتابته كان سنة 1191 هـ⁽²¹¹⁾.

(2) — فهرسة⁽²¹²⁾ ذكر فيها شيوخه وإجازاتهم له، واجازاته لتلاميذه، وقد ألفها باسم المؤرخ أبي القاسم الزباني، وعليها اعتمد مؤلف فهرس الفهارس في الترجمة للمترجم، ونقل عنه ذلك حرفيا مؤلف الإعلام.

(3) — تقاليد وكتابات وتقاريط وإجازات تمتاز بطابعها الخاص من الاطناب في الألقاب والأوصاف، وشدة التواضع وكثرة الدعوات، وتكرار المعاني بالألفاظ المترادفة، وانتهاء الفرص لادماج مختلف الفوائد والمعلومات لأدنى مناسبة⁽²¹³⁾

توفي محمد بن عبد الصادق بمدينة وزان، الا انه وقع اختلاف في تاريخ وفاته، فمعاصره وتلميذه السكيج لم يذكر وفاته، والرهوني ذكر انه توفي أواخر عام 1236 هـ أو أوائل سنة 1237 هـ⁽²¹⁴⁾ وعبد الحي الكتاني⁽²¹⁵⁾ أرخ لها بعام 1234 هـ نقلا عما وجدته بخط تلميذ المترجم التهامي ابن رحمون، ومثل هذا وجدته محمد داود في تقييد لم يعرف كاتبه⁽²¹⁶⁾ وذكر أن المترجم مات في نحو الثمانين من عمره، والقاضي ابن سودة جعلها في سنة 1236 هـ⁽²¹⁷⁾ ونفس الشيء عند عبد الهادي التازي⁽²¹⁸⁾، وأرى ان الأولى بالاعتماد هو ما ذكره تلميذه ابن رحمون لأنه أقرب الى شيخه، لا سيما وأن المترجم توفي في نحو الثمانين.

(يتبع)

(1) انظر عنه :

- سلوة الانفاس 231 — 230 / 3
الإعلام 132 — 109 / 5 (وذكر مصادر لترجمته في 5 / 132)
الإنحاف 365 — 148 / 3
الاستقصا 72 — 3 / 8
شجرة النور 1471 رقم 371
الفكر السامي 4 / 126 — 127 رقم 800 وص 224
الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسيني
مسانيد الأئمة مقدمة الفريد البستاني
الترجمة الكبرى مقدمة المحقق عبد الكريم الفيلاي 11 — 24
ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة 47 — 49
معجم المحدثين 33
مدرسة الامام البخاري 1 / 381 — 384. 2 / 456
الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية 270 — 274
الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله وآثاره العلمية والاصلاحية رسالة دبلوم انجزها أحد خريجي دار الحديث الحسنية، توجد نسخة منها مرقونة بمكتبها.
السلطان سيدي محمد بن عبد الله الهاشمي الفيلاي مجلة رسالة المغرب ع 7 س 1 — 1943 ص 5 — 10
محمد الثالث ومحمد الخامس د. عبد الهادي التازي مجلة دعوة الحق ع 10 — 1959 ص 59 — 61
الملك العبقري سيدي محمد بن عبد الله عبد الله كنون مجلة دعوة الحق ع 5 — 1967 ص 21 — 27
السلطان سيدي محمد بن عبد الله الملك السلفي العابد الفاسي مجلة دعوة الحق ع 8 — 1973 ص 161 — 163
محمد الثالث : نموذج رائع للملوك والحكام د. يوسف الكتاني مجلة دعوة الحق ع 2 — 1978 ص 130 — 134
المولى محمد بن عبد الله العلوي العالم المفكر محمد الطنجي مجلة دعوة الحق ع 4 — 1979 ص 48 — 52
مفخرة العرش والشعب سيدي محمد بن عبد الله د. عبد الله العمراني مجلة دعوة الحق ع 227 — 1983 ص 53 — 57
السلطان المولى محمد الثالث التهامي عماد الوكيل مجلة دعوة الحق ع 237 — 1984 ص 10 — 16
موقف السلطان محمد بن عبد الله من كتب الفروع عبد الهادي الحسيسن مجلة دعوة الحق ع 246 — 1985 ص 161 — 168
هكذا وصفه محمد القادري في النشر انظر الانحاف 3 / 148 (2)
الترجمة الكبرى مقدمة المحقق عبد الكريم الفيلاي ص 12 (3)
ترجمتها في الانحاف 3 / 16 — 23 (4)
الإعلام 5 / 109 — 148 / 3 (5)

- (6) الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسن
- (7) فقد كان له اهتمام كبير بتلك الديار وعلمائها وشرفائها يرسل اليهم الهدايا ويستشيرهم في الامور العلمية، وتوج هذا بزفاف ابنته حبيبة لابن شريف مكة سرور، وهناك عدة مسائل أخرى، انظر عن هذه الهدايا الاتحاف 3 / 225 وما بعدها.
- (8) الترجمانة الكبرى 63
- (9) انظر ذلك في المصادر والمراجع المذكورة حوله
- (10) الاستقصا 8 / 5
- (11) الترجمانة الكبرى 63
- (12) انظر ذلك في المناشير الاصلاحية التي اصدرها في القضاء والتعليم وغيرها من الميادين في الإعلام 5 / 120 — 128. الاتحاف 3 / 188 وما بعدها
- (13) الترجمانة الكبرى 65
- (14) المصدر السابق 126 — 127
- (15) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ي
- (16) الترجمانة الكبرى 63 الإعلام 5 / 117 الاتحاف 3 / 185
- (17) الاستقصا 8 / 66 الإعلام 5 / 116 الاتحاف 3 / 184
- الفتوحات الالهية مقدمة المدني
- (18) الترجمانة الكبرى 64
- (19) انظر عن ذلك الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : و
- (20) المصدر السابق ص : نة
- (21) الاستقصا 8 / 68 قال أحمد الناصري بعد هذا : (وهو مصيب أيضا في هذا، فقد ذكر الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه الاحياء : ان علم الكلام إنما هو بمنزلة الدواء لا يحتاج اليه الا عند حدوث المرض، فكذلك علم الكلام لا يحتاج اليه الا عند حدوث البدعة في قطر، وقد حرر الناس القدر المحتاج اليه...) (22) الاستقصا 8 / 66 الفتوحات الالهية مقدمة ملين ص : م
- (23) الخزانة العامة عدد 1985 د و 1408 د وتوجد ثمان نسخ في المكتبة الملكية 524 و 1398 و 3641 و 4656 و 6629 و 7070 و 7140 و 9422 ونسخ في مكتبة تطوان 6 و 55 ومكتبة القاهرة 134 ر 1 وقد طبع بأمر من المغفور له محمد الخامس بالمطبعة المملوكة بالرباط عام 1364 / 1945 وذكر الاستاذ عبد العزيز بنعيد الله هذا الكتاب باسمه المذكور وكتاب الفتوحات الكبرى، كلا منهما على حدة انظر معجم المحدثين ص 33 مع انه كتاب واحد يسمى بالفتوحات الالهية او الفتوحات الكبرى. انظر الفتوحات الالهية مقدمة ملين ص : ل
- ومجلة دعوة الحق ع 265 — 1407 / 1987 ص 88
- (24) الفتوحات الالهية مقدمة ملين ص : م وانظر دراسة عن هذا الكتاب في مجلة دعوة الحق ع 265 — 1407 / 1987 ص 86.
- (25) في جزء لاحق من الدراسة
- (26) في جزء لاحق من الدراسة
- (27) هو محمد بن عبد القادر الصبيحي النافعي الزغلولي المعروف بابن قدور دفين زرهون سنة 1231 هـ، ولي قضاء مكناس في عهد المولى سليمان. وشرحه هذا ينتهي جزؤه الأول في أثناء الأحاديث الثلاثية، وينقل فيه كثيرا عن شيخه ابن سودة في شرحه للفتوحات الصغرى للمولى محمد بن عبد الله.

- (28) وهو له كذلك
- (29) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ي
- (30) الفتوحات الالهية مقدمة ملين ص : م
- (31) المكتبة الملكية 9450
- (32) طبع سنة 1941 وقدم له الفريد البستاني
- (33) الاستقصا 8 / 66
- (34) الفتوحات الالهية مقدمة ملين ص : ل
- (35) وهو غير الجامع الصحيح المتقدم قبله. يوجد بالخزانة الملكية اعداد 5866 و 11 172 و 7307 وبخزانة القرويين عدد 747 وانظر مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1402 هـ / 1982 ص 106
- (36) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ف
- (37) المصدر السابق
- (38) المصدر السابق
- (39) يوجد بمكتبة القرويين ل 40 و 746 بخط مشرق مع تقيظين لعالمين مصريين هما محمد بن محمد الأمير المالكي ومحمد بن عبد المعطي الحريري الحنفي.
- (40) ترجمته في مكان لاحق من هذه الدراسة
- (41) انظر عنه الاعلام 5 / 175 وجامع القرويين 3 / 803.
- (42) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ف
- (43) القطمير هو القشرة الرقيقة بين النواة والثمر، وهو هنا كناية عن المعلومات البسيطة.
- (44) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ة
- (45) الحياة الأدبية 271
- (46) نظر عنه النبوغ المغربي 1 / 316
- (47) انظر شرح الشمقمقية
- (48) في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (49) انظر هذه القصيدة في الاتحاف 1 / 355
- (50) الإعلام 5 / 131 وفي شجرة النور 371 أنها كانت يوم 22 رجب وفي الترجمانة الكبرى مقدمة المحقق عبد الكريم الفيلاي ص 24 يوم 26 رجب.
- (51) انظر عنه جامع القرويين 3 / 803 مسانيد الأئمة 12
- (52) انظر عنه الإعلام 5 / 160
- (53) كان قاضيا بالصويرة، وقد أمره المولى محمد بن عبد الله بشرح الاربعين حديثا للنووي، سماه الانوار. انظر عنه الاتحاف 3 / 337 نقلا عن اتحاف أشرف الملا. لمحمد بن علي الدكالي.
- (54) انظر عنه الاعلام 5 / 175.
- (55) انظر عنه :
- فهرسته وعنوانها الاسناد للشفيع يوم التناد
- سلوك الطريق الوارية الزبادي
- سلوة الانفاس 2 / 270 — 272
- فهرس الفهارس 2 / 569
- الدرر الفاخرة 48 الدرر البهية الفضيلي 2 / 181

- ملحق بروكلمان 2 / 698 دليل مؤرخ المغرب 2 / 289
أزهار البستان 201
مؤرخو الشرفاء 318 وهامش 2 ط باريس 1922 وص 226 ط الرباط 1977
اليواقيت الثمينة 1 / 197 شجرة النور 354 رقم 1415
النبوغ المغربي 1 / 301 جامع القرويين 3 / 803
معجم المؤلفين 5 / 124 معجم المحدثين 22
الحياة الأدبية 286 — 287
مدرسة الامام البخاري 2 / 459 — 460 و 464
مجلة دعوة الحق ع 242 — 1405 / 1985 ص 64
مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1402 / 1982 ص 73
(56) سلوة 2 / 270
(57) المصدر السابق
(58) انظر ترجمته في سلوة الأنفاس 2 / 272 وفهرس الفهارس 2 / 568 — 569 دليل مؤرخ المغرب 305.
(59) انظر ترجمته في شجرة النور 333 — 334. الفكر السامي 4 / 118 — 119.
النبوغ 1 / 286 — 287 مؤرخو الشرفاء 301 — 302 ط باريس 1922
تاريخ بروكلمان 2 / 608. والملحق 2 / 685. الزاوية الدلائية 83.
الحياة الأدبية 196 — 204. وأنجز حوله ادريس خليفة رسالة دبلوم الدراسات العليا، توجد نسخة مرقونة
بمكتبة دار الحديث الحسنية
(60) الاجازة في اصطلاح الحديث هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم
يقرأها عليه، وذلك بقوله : «أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ماصح عندك من مسموعاتي»
(61) فهرس الفهارس 2 / 568
(62) انظر عنه سلوة 2 / 318 فهرس الفهارس 2 / 848 — 850 الحياة الأدبية 341 — 343.
(63) انظر عنه الإعلام 5 / 144
(64) سلوة 2 / 271
(65) 5 / 116
(66) 3 / 184
(67) سلوة 2 / 270
(68) المصدر السابق 2 / 271
(69) المصدر السابق
(70) مخطوط عدد 2244 ك
(71) مخطوط عدد 1532 د، ضمن مجموع، من ورقة 370 إلى 377 ب ومخطوط عدد 745 د
انظر عن الخراز النبوغ 1 / 209
(72) مخطوط عدد 938 د، ضمن مجموع
(73) مخطوط عدد 938 د، ضمن مجموع، من ورقة 54 الى 103 ب
(74) اسمه «حرز الاماني، ووجه التهامي» المسمى الشاطبية في القراءات السبع للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي
التوفى عام 590 هـ (معجم المحدثين 31)
(75) مخطوط عدد 2060 ك

- (76) مخطوط عدد 379 د و 1649 د ضمن مجموع، من ورقة 206 ب الى 245 ب.
- (77) مخطوط عدد 1148 د
- (78) مخطوط عدد 2186 د
- (79) المخطوطات العربية بروفنسال ص 86 رقم 261 وهامش 2
- (80) الحياة الأدبية 287
- (81) 271 / 2
- (82) المصدر السابق فهرس الفهارس 2 / 569
- (83) أنظر عنه :
- الاتحاف 5 / 258 — 362 / 3، 184، 336
- اتحاف أشرف الملا
- الاتحاف الوجيز 159
- وذكر في :
- البستان الطريف الخاتمة الزباني
- الإعلام 5 / 116
- الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسين
- الحياة الأدبية 274
- (84) وهناك عالم آخر له اسم يشبه في بعضه اسم المترجم وهو عبد السلام بن عبد الله حركات السلاوي المتوفى سنة 1230، صاحب النوازل وشرح التحفة وغيرهما من المؤلفات التي تبلغ خمسين مؤلفا وأحد أعلام العصر السليماني، وقد نبه على التفريق بينهما ابن زيدان في الاتحاف 3 / 336 وكذلك مصطفى بوشعراء في تحقيقه لكتاب الاتحاف الوجيز ص 159 هامش 179
- (85) الأتحاف 5 / 358
- (86) المصدر السابق 3 / 336
- (87) انظر ترجمته في كتابه الاتحاف الوجيز مقدمة محققه مصطفى بوشعراء ص 5 — 8
- (88) وهي أرجوزته «اتحاف أشرف الملا»
- (89) وهي مدينة مكناس
- (90) الأتحاف 5 / 358 — 359.
- (91) الأتحاف 3 / 336
- (92) المصدر السابق 5 / 359
- (93) المين هو الكذب
- (94) معنى الرسم هنا : الامر
- (95) هو الشيخ المحقق ابراهيم بن عبد القادر بن ابراهيم الرياحي الطرابلسي شيخ الجماعة بتونس، ولد عام 1180 وتوفي 1266 انظر عنه فهرس الفهارس 1 / 437 — 439 شجرة النور 386
- (96) هي قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المائدة : 48
- (97) يذكر ابن زيدان خلاف ذلك من أن الرياحي لم يقتنع بجواب المترجم على سؤاله الاتحاف 5 / 360 نقلا عن حفيد الرياحي.
- (98) أي قضى نحبه وتوفي.
- (99) هذه الأبيات منقولة عن الأتحاف لابن زيدان 5 / 359 — 360

- (100) الاتحاف 5 / 360 وفي فهرس الفهارس 1 / 438 أن ذلك كان سنة 1216
- (101) الاتحاف 5 / 360 نقلا عن «تطير النواحي» لحفيد ابراهيم الرياحي وهو عمر الرياحي.
- (102) فصل القول في هذا ابن زيدان في الاتحاف 5 / 360 — 361.
- (103) الاتحاف 5 / 362
- (104) يقع في 55 صفحة ذكر ابن زيدان أنه موجود بمكتبته.
- (105) ذكره ابن زيدان اعتمادا على ما أخبره به قاضي مكناس أحمد بن أبي بكر عواد السلوي الاتحاف 5 / 362.
- (106) ذكرها مصطفى بوشعراء في تحقيقه لكتاب الاتحاف الرجيز 159 هامش 179 وأخبر أنها توجد بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا.
- (107) الاتحاف 5 / 362 وذكر مصطفى بوشعراء في تحقيقه للاتحاف الرجيز انه مات عام 1218 ص 159.
- (108) انظر عنه :
- الإعلام 5 / 159 — 160 و 116
- شجرة النور 376 رقم 1504 وص 371
- الاتحاف الرجيز 125 — 126
- وذكر في :
- الاستقصا 8 / 66 ، 67 ، 107
- الاتحاف 3 / 184
- فهرس الفهارس 1 / 438 . 2 / 703 ط 2
- الحياة الأدبية 274
- (109) انظر عنه شجرة النور 375 — 376
- (110) انظر عنه فهرس الفهارس 2 / 702 — 704
- (111) ترجمته في فهرس الفهارس 2 / 1006. سلك الدرر 3 / 229.
- (112) الإعلام 5 / 159
- (113) انظر عنه شجرة النور 358 رقم 1432 (لم يذكر وفاته) توفي 1190 انظر فهرس الفهارس 2 / 703
- (114) الاعلام 5 / 159 الاتحاف الرجيز 125 وفي شجرة النور 376 «وأجازه بما في ثبت الصباغ سنة 1195»، وهو خطأ
- (115) انظر عنه اليواقيت الثمينة 1 / 89 شجرة النور 386. فهرس الفهارس 1 / 437 — 439.
- (116) شجرة النور 376
- (117) المصدر السابق وفي فهرس الفهارس 1 / 438 أن الرياحي دخل المغرب عام 1216.
- (118) الإعلام 5 / 159
- (119) المصدر السابق.
- (120) الاستقصا 8 / 67 الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : ف وانظر عن الغربي الاعلام 5 / 175.
- (121) فهرس الفهارس 1 / 438
- (122) الإعلام 5 / 159
- (123) ص : 376
- (124) ص : 125
- (125) 5 / 159 وذكر أنه اطلع عليها.
- (126) الاعلام 5 / 159 الاتحاف الرجيز 125

- (127) 107 / 8
- (128) ص : 125
- (129) ص : 376
- (130) 159/ 5
- (131) 703 / 2
- (132) 438 / 1
- (133) الالتحاق الوجيز 125 — 126. وهي تتكون من 39 بيتا، يوجد نصها في «الروض» لأحمد الصبيحي ص 98 وما بعدها.
- (134) انظر عنه :
- رياض الورد الى ما انتهى اليه هذا الجواهر الفرد محمد الطالب ابن الحاج.
امداد ذوي الاستعداد الى معالم الرواية والاسناد عبد القادر الكوهن.
سلوة الأنفاس 3 / 4 — 5 مؤرخو الشرفاء 342 هامش 5 ط باريس
ملحق برو كلمان 1 / 264 ، 518 874 / 2
دليل مؤرخ المغرب 1 / 215 2 / 349 ، 390 ، 421 / 422
الالتحاق 3 / 340 السراب 10
الدرر الفاخرة 63 شجرة النور 379 — 380 رقم 1516
النبوغ 1 / 296 — 297 ، 300 2 / 257 ، 282 — 287
معجم المحدثين 19 جامع القرويين 3 / 808
تاريخ الشعر التيمشي 86 ط. 1343 / 1924 فاس
الأدب المغربي محمد الفاسي 538 بدائرة المعارف الاستعمارية والبحرية.
الرحالة المغاربة محمد الفاسي مجلة دعوة الحق ع 4 — س 2 يناير 1959 ص 25.
الحياة الأدبية 352 — 356. مدرسة الإمام البخاري 1 / 205 — 206 ، 260 — 261 ، 2 / 458 — 465.
- مجلة دعوة الحق ع 227 — 1983 ص 49 و ع 240 — 1984 ص 26 و ع 246 — 1985
ص 45 و ع 263 — 1987 ص 100 و 101.
مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1402 / 1982 ص 64
- (135) سلوة 3 / 4 شجرة النور 379
- (136) سلوة 3 / 5 نقلا عن رياض الورد
- (137) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (138) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (139) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (140) انظر عنه فهرس الفهارس 2 / 1152
- (141) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (142) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة
- (143) انظر عنه حلية البشر 3 / 1492 ملحق برو كلمان 2 / 696، 620، 398 فهرس الفهارس 1 / 165 ، 526 — 543 ، 2 / 549.
- (144) انظر عنه سلوة 2 / 169 شجرة النور 397 النبوغ 1 / 300

- فهرس الفهارس 1 / 490 — 493 دليل مؤرخ المغرب 321.
- مدرسة الامام البخاري 1 / 262 — 263 و 293 — 294 ، 408.
- (145) شجرة النور 379
- (146) الإعلام 6 / 133 ، 134
- (147) سلوة 3 / 4 — 5
- (148) ترجمته في سلوة 1 / 180
- (149) سلوة 3 / 4
- (150) معجم المحدثين 19 دعوة الحق ع 240 — 1404 / 1984 ص 26
- (151) مدرسة الامام البخاري 2 / 458
- (152) مدرسة الامام البخاري 2 / 458
- (153) معجم المحدثين 19
- (154) انظر ترجمته في فهرس الفهارس 1 / 255 — 256
- (155) هي إحدى روايات صحيح البخاري بالمغرب رواها ابو عمران موسى بن سعادة.
- انظر ترجمته في فهرس الفهارس 2 / 1030، مدرسة الامام البخاري 1 / 72 — 73
- (156) فهرس الفهارس 2 / 1031
- (157) انظر عنه فهرس الفهارس 2 / 705 — 709.
- (158) مدرسة البخاري 1 / 89 نقلا عن التنبيه والاشادة بمقام رواية ابن سعادة لعبد الحي الكتاني ص 15.
- (159) انظرها في فهرس الفهارس 2 / 1031 نقلا عن نفحة المسك الداري مخطوط الخزانة الملكية عدد 6604 و 4616 وقد طبع بفاس سنة 1329.
- (160) الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسني. مدرسة الامام البخاري 1 / 383 مجلة دعوة الحق ع 227 — 1403 / 1983 ص 49.
- (161) الاتحاف 3 / 340
- (162) الفتوحات الالهية مقدمة المدني ص : هـ
- (163) فهرس الفهارس 2 / 983 نقلا عن الأشراف على من بفاس من مشاهير الاشراف لابن الحاج.
- (164) الاستدعاء في اصطلاح الحديث هو طلب الاجازة الذي يوجهه المستحيز الى الشيوخ والعلماء والمحدثين يطلب منهم أن يميزوه في علم من العلوم او سند من الاسناد. انظر مدرسة الامام البخاري 1 / 204.
- (165) بقية هذه الأبيات في الاعلام 6 / 134 ومدرسة الامام البخاري 1 / 206.
- (166) ورد بعضها في سلوة 3 / 5، شجرة النور 379. معجم المحدثين 19.
- (167) يوجد بالخزانة الملكية عدد 6604 و 4616 وقد طبع بفاس سنة 1329 هـ
- (168) الافتتاحية فن من فنون الحديث نبغ فيه المغاربة وسبقوا فيه غيرهم وقد قصره على صحيح البخاري، انظر مدرسة الامام البخاري 2 / 615 — 617.
- (169) المصدر السابق 2 / 618
- (170) المكتبة الملكية عدد 6628 والخزانة العامة 1755 د، ضمن مجموعين ص 49 — 52.
- (171) تحتفظ بهذا المجلد وتعالقه خزانة خاصة بالرباط، انظر مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1402 / 1982 ص 64.
- (172) مخطوطات بالخزانة العامة عدد 938 د 1348 د ضمن مجموعين
- (173) المكتبة الملكية عدد 7246

- (174) المخطوطات العربية بروفسال 103 رقم 305
- (175) ترجمته في أزهار البستان 229 — 230
- (176) شجرة النور 379 النبوغ 1 / 297
- (177) المصدران السابقان.
- (178) مخطوطان عدد 963 ك و 2707 ك، ضمن مجموعين، ص 40 — 235 وطبع هذا الديوان بفاس بدون تاريخ.
- (179) النبوغ 1 / 297
- (180) شجرة النور 379
- (181) مخطوط عدد 938 د، ضمن مجموع. وقد شرحها محمد ابن كيران انظر المخطوطات العربية بروفسال ص 164 رقم 434.
- (182) شجرة النور 379 المخطوطات العربية ص 100 رقم 292 (5) و 213 رقم 497 (11) وقد جعل بروفسال اسم «مقامة» بدل «مقصورة» وذلك لا يتفق مع نص القصيدة. على ان مكتبة القاهرة ستمتلك مقامة حمدونية مخطوطة رقم 3 : 373
- انظر الحياة الأدبية 353 — 354
- (183) شجرة النور 379.
- (184) مخطوط عدد 1072 ك، ضمن مجموع، ص 62 — 66 و 144 — 164
- (185) لم يذكر هذه الرحلة سوى مصدران هما :
- أ) — عبد السلام ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب 2 / 349 نقلا عن :
- ب) — محمد القاسي الذي وقف على نسخة من رحلة ابن الحاج في كناشة أحد تلاميذه، وهو عبد القادر ابن عبد الواحد القاسي (ت 1270 / 1859) انظر دعوة الحق ع 4 س 2 يناير 1959 ص 25، الرحالة المغاربة، مقال محمد القاسي. انظر الحياة الأدبية 353. وقد نسب الدكتور يوسف الكتاني في دعوة الحق ع 263 — 1407 / 1987 ص 101 كتاب «رياض الورد» الى المترجم مع أنه لولده محمد الطالب ابن الحاج في ترجمة والده انظر فهرس الفهارس 1 / 465 ومؤرخو الشرفاء 248 ط. الرباط وهذا الكتاب مخطوط رقم 396 بالخزانة العامة بالرباط
- (186) سلوة 3 / 5 شجرة النور 380
- (187) سلوة 3 / 5.
- (188) انظر عنه : فهرسته
- تاريخ تطوان 6 / 266 — 274 (وهناك مصادر لترجمته) فهرس الفهارس 1 / 445 — 446.
- الاعلام 5 / 187 — 189
- عناية أولى المجد 65 المولى سليمان
- النعم المقيم وهي فهرسة محمد المير
- الشرب المختصر جعفر الكتاني
- اتحاف المطالع القاضي ابن سودة
- دليل مؤرخ المغرب 116 — 322 (وهو عنده «محمد بن عبد الصادق».)
- جامع القرويين 3 / 808
- (189) هناك علمان آخران يحملان اسما مشابها للمترجم وهما :
- أ) — محمد بن عبد الصادق الدكالي المتوفى 1175، انظر عنه جامع القرويين 3 / 803 سلوة 1 / 273

- أفكر السامي 4 / 123 شجرة النور 354 رقم 1412 أزهار البستان 200 اتحاد المطامع لابن سودة
(ب) — محمد بن عبد الصادق أحد رجال السياسة والحرب في العهد السليماني المتوفى 1285.
انظر عنه جامع القرويين 3 / 813، إيقاظ السريرة لتاريخ الصورة 93 — 94.
(190) فهرس الفهارس 1 / 445 الإعلام 5 / 188
(191) تاريخ تطوان 6 / 274
(192) المصدر السابق 6 / 268.
(193) ستأتي ترجمة هؤلاء الشيوخ السبعة في جزء لاحق من هذه الدراسة.
(194) انظر عنه فهرس الفهارس 2 / 1112 تاريخ تطوان 6 / 191 — 194.
(195) فهرس الفهارس 1 / 445 تاريخ تطوان 6 / 268 — 269
(196) انظر عنه تاريخ تطوان 3 / 95 — 96 أزهار البستان 204
(197) ترجمته في جزء لاحق من هذه الدراسة.
(198) انظر عنه الإعلام 5 / 144
(199) انظر عنه فهرس الفهارس 1 / 133 — 139
(200) فهرس الفهارس 1 / 445 الإعلام 5 / 188 تاريخ تطوان 6 / 271
(201) تاريخ تطوان 6 / 269
(202) فهرس الفهارس 1 / 446
(203) تاريخ تطوان 6 / 267
(204) تاريخ تطوان 6 / 269
(205) سبقت ترجمته في هذه الدراسة.
(206) فهرس الفهارس 1 / 445 الاعلام 5 / 188
(207) تاريخ تطوان 6 / 272
(208) النصوص والأقوال الآتية منقولة عن تاريخ تطوان 6 / 266 — 268 ، 270
(209) عناية أولي المجد 65
(210) تاريخ تطوان 6 / 267
(211) لازال مخطوطا توجد نسخة خطية منه عند المؤرخ المرحوم محمد دواد الذي ذكر أنها تقع في سبعين صفحة.
تاريخ تطوان 6 / 271 — 272.
(212) ذكرها في فهرس الفهارس 1 / 446 الاعلام 5 / 189 تاريخ تطوان 6 / 269 ، 270 وهي تتكون
من اثنتين وعشرين صفحة من الحجم المتوسط.
(213) تاريخ تطوان 6 / 272
(114) المصدر السابق 6 / 274
(115) فهرس الفهارس 1 / 446
(216) تاريخ تطوان 6 / 274
(217) فهرس الفهارس 1 / 446
(218) جامع القرويين 3 / 808